

حول الوحدة والتقريب

(كتاب ا [وسنة رسوله) كمصداقين لحبل ا [، وحينئذ يكون المراد منه هو كل ما يوصل العباد الى ا [إيصالاً مضموناً معصوماً من الزلل والخطأ. ومن هنا نجد الفخر الرازي في تفسيره يعتبر المراد من الحبل هنا (كل شيء يمكن التوصل به الى الحق في طريق الدين). وهذا الكلام صحيح في الجملة، ذلك أنه يعني كل سبيل هو حجة بين العباد و [لمعرفة حقائق الدين، في حين ان الظاهر من (حبل ا [) هو الطريق المعصوم القطعي الذي لا شك في ايصاله الى ا [، وهو يشمل الطريق الذي ثبتت حجيته كما هو معلوم لدى أهل الصناعة الأصولية. وهنا نجد ان سيد قطب يفسر حبل ا [بـ (عهده ونهجه ودينه). والمرحوم العلامة الطباطبائي يؤكد (إن حبل ا [هو الكتاب المنزل من عند ا [وهو الذي يصل ما بين العبد والرب ويربط السماء بالأرض). هذا، وقد ورد هذا التعبير في حديث الثقلين الذي كاد أن يصل حد التواتر حيث جاء فيه: (كتاب ا [حبل ممدود من السماء الى الأرض، وعترتي أهل بيتي). حيث نجد مصداقاً ثالثاً يضاف هنا هو العترة الطاهرة وهو جدير بذلك، بعد أن ثبتت لهم الطهارة بنص القرآن الكريم: (... إنما يريد ا [ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً). ([118]) وقد جاءت روايات عنهم: تؤكد أنهم مصاديق لحبل ا [من قبيل: آل محمد هم حبل ا [. بعد هذا لا نجد صعوبة كما قلنا في اعطاء التعريف السابق لحبل ا [وهو: (الطريق المعصوم الى ا [) كما لا نجد أية شبهة في حصر هذا الطريق في عناصر مقدسة ثلاثة هي: (الكتاب، وسنة الرسول صلى ا [عليه وآله وسلم، وسيرة